المحاضرة لثالثة: مستوى التحليل الصرفي(1)

الاشتقاق والتصريف

1_ الاشتقاق :

لغة: أخذ شِقّ الشيء، والأخذ في الكلام، وفي الخصومة يمينا وشمالا، وأخذ الكلمة من الكلمة. (القاموس المحيط للفيروز آبادي)

2- اصطلاحا : قال ابن فارس في الصاحبي :" أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن للغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر" (الصاحبي في فقه اللغة البن فارس)

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجله اختلفا حروفا وهيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر. (المزهر في علوم اللغة للسيوطي)

وقال صبحي الصالح: "هو توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"(دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح

يمكن القول ــ في ضوء ما سبق ــ إن الاشتقاق وسيلة لاستمرارية اللغة، ومواكبتها لمستجدات الحياة؛ عن طريق صياغة ــ أو توليد ــ كلمات جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة، شأنها في ذلك شأن مستعمليها، مع الحفاظ على نَسَبِها المتمثل في الجذر اللغوي، ومعنى الأصل. مع اختلاف أهل البصرة والكوفة في ذلك الأصل. مثال ذلك: فاهم، ومفهوم، وفهّيم، وتفاهم، واستفهم. كلها مشتقة من الأصل (فَهْمٌ)عند البصريين، ومن الأصل(فهِمَ)عند الكوفيين. ينظر (الإنصاف في مسائل الخالف للا لنباري)

2- التصريف:

لغة: ورد في تعريف التصريف:" تصريف الآيات تبيينها. والصرف أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرِف غير ذلك، وصرّف الشيء: أعمله في غير وجه، كأنه يصرفه عن

وجه إلى وجه...وتصاريف الأمور: تخاليفها...تصريف الرياح صرفها من جهة إلى جهة."(لسان العرب البن منظور). اذن التصريف بمعنى التغيير.

اصطلاحا:

- ❖ عرفه رضي الدين الإسترابادي بقوله: "التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة، وزيادة، وحذف، وصحة، وإعلال، وإدغام، وإمالة، ومما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب، ولا بناء من الوقف، وغير ذلك"(شرح شافية ابن الحاجب الإسترابادي)
- ❖ وعرفه الجرجاني بأنه "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها".
- ❖ التصريف: هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب"(التعريفات للشريف الجرجاني. وينظر شذا العَرف في فن الصرف للحملاوي)
- ❖ وعرفه ابن هشام بأنه" تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي؛ فالأول تغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، والثاني كتغير قوَلَ وعَزَوَ إلى قال وعزا"(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك البن هشام)

من التعريفات السابقة نخرج بنتيجة مفادها كون علم الصرف يهتم بالكلمة من حيث بنيتها وبما يلحق هذه الأخيرة من تغييرات إما لفظية أو؛ معنوية كفهم يفهم فهو فاهم وفهّيم، والمصدر الفَهْمُ، وهما فاهمان وفهّيمان...وإما لفظية فقط كالإعلال والإبدال والإدغام...تاركا الجانب التركيبي للنحو، بما في ذلك العلامة الإعرابية. قال ابن جني:" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة...من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ ألن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة"(المنصف في شرح تصريف المازني لابن جني)

بين الاشتقاق والتصريف:

ثمة تداخل بين الاشتقاق والتصريف حتى إن بعض اللغويين يخلط بينهما. جسد ذلك ابن جني بقوله: "ينبغي أن يُعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا، واتصالا شديدا. "(المنصف في شرح تصريف المازني البن جني). كيف ذلك؟ يلتقي العلمان في الدلالة على التوليد اللفظي؛ إذ يتم استخراج مجموعة من الألفاظ للتعبير عن المعاني المختلفة، ويختلفان في أن كل تغيير أو زيادة في الاشتقاق ينتج عنه تغيير في المعنى في حين الأمر مختلف في التصريف إذا تحدّثنا

عن الإعلال والإبدال، والإدغام، والمماثلة؛ فالتغيير فيها لا ينتج عنه تغيير في المعنى، مثال ذلك قالَ من قوَل، وشدّ من شدد، وَالضُّحِى بإمالة الألف نحو الياء من دون قلب، والفتحة نحو الكسرة.

إذن يمكن القول إن التصريف أعمّ من الاشتقاق.

إن الاشتقاق ينتمي إلى اللغة؛ أو بصيغة أدق إلى المعجم يبين كيفية توليد الألفاظ العربية الأصل، كما يبين الدخيل مستعينا في ذلك بالتصريف في الأمرين؛ فلا اشتقاق خارج قواعد الصرف، وما شذ عن تلك القواعد بما فيها الأوزان فهو دخيل.

الاشتقاق يركز على المعنى المعجمي مفرقا بين الدلالة الحقيقة والمجازية، والتصريف يركز على الدلالة الصرفية كالإفراد، والتثنية، والجمع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم المكان، واسم الزمان...